جمعية الثقافة من أجل التنمية بالاشتراك مع جامعة سوهاج

تصور مقترح لتطوير رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي

لمواجهة تحديات العولمة

د/ منى كشيك
مدرس – قسم أصول التربية
جامعة دمشق

opelkandl.com

obeikandl.com

١- مقدمة:

يلاحظ المستقرئ للتاريخ أن الإنسان عبر المسار الطويل الذي قطعه قد عرف على مستوى القيم والمعايير عدة أشكال ونماذج تراوحت بين تلك التي تخدم الإنسان ، والإنسانية جمعاء ، وبين ما يناقض هذا المقصد . وقد تفيد هذه المحاولات والتحولات من جهة أن الإنسان بطبيعته يبحث عن نموذج من القيم والمعايير ، أو بالأحرى عن رؤية مستقبلية تتسم بالمثالية ، وتقوده إلى تلبية طبيعته الفطرية المتمركزة في ماهيته كإنسان .

ومن هنا تأتي جدوى ومقولات الاعتراف بالإمكانات والمؤهلات التي يمتلكها هذا الإنسان ، وبالتالي الاعتراف على هذا المستوى بما دعت إليه العقائد والأديان من حقوق للإنسان في التعليم ، وكذلك في مختلف المواثيق والمنتديات الدولية التي تسعى هي الأخرى في مقاصدها ، إلى تكريمه وتقديره كإنسان فاعل ومتكبد لمتاعب وتضحيات جسام ، بغرض تحقيق فاعلية قضايا التعليم على كافة المستويات الأخلاقية والفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها من المستويات ؛ وذلك للارتقاء بمستوى حياته المعيشية .

وتشكل قضايا التعليم الجانب الأكبر من مرحلة التكوين الأولى للإنسان، وتعد العامل الأساسي والرئيسي لكل مسعى مجتمعي وإنساني إلى التقدم والتطور، ومن هذا المنطلق فإن العناية بمنظومة التعليم وقضاياه تشكل القاعدة الضرورية لكل إقلاع حضاري يسعى إلى تقدم المجتمعات.

ومن هذا المنطلق فإن المجتمعات العربية مطالبه اليوم أكثر من أي وقت مضى في العناية بمنظومة التعليم في جعله القاعد الأساسية في هذا الإقلاع ،إلا أن أنظمتنا التعليمية تعاني كثيراً من القصور في تطوير التعليم بصورة عامة والتعليم الأساسي بصورة خاصة لمواجهة التغيرات والتحديات العالمية والتي تتمثل في التطورات التكنولوجية والاتصالية والمعرفية والعلمية ،الأمر الذي أدى إلى تصدع التكوينات التقليدية للتعليم الأساسي في الوطن العربي ،وفي ظل هذا التصدع بدأ التعليم الأساسي يبحث عن تكوينات تسمح له بالتكيف مع تلك التحديات لضعف الأساليب

والنماذج التقليدية الغير صالحة للتعامل مع التحديات التي فرضتها العولمة لأنها أصبحت عاجزة عن تقديم إجابات قديمة لتحديات جديدة.

والمستقرئ لرسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي يرى أنها تهدف في مضمونها إلى بناء الإنسان الحضاري الذي يُمكنه من التكيف مع التطورات والتغيرات، إلا أن محاكاة الواقع يسقط محتوى هذه الرسالة من مضمونها وذلك لضعف الدور الذي يقوم به التعليم الأساسي في الوطن العربي في بناء الفرد القادر على مواجهة التحديات، خاصة ونحن نعلم بأن هذا النوع من التعليم يضم المرحلة العمرية التي تتراوح بين (٦-١٤سنة) وبالتالي فهي مرحلة تأسيس وبناء الطفل للمراحل التالية .

ولكن على الرغم من التطورات الكمية والنوعية التي شهدها التعليم في الوطن العربي وتأكيد مؤتمر دكار ١٩٩٠ للارتقاء بالتعليم الأساسي وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع بغض النظر عن الجنس والمستوى الاجتماعي-إلا أنه لا يزال يعاني من القصور في أداء رسالته التربوية والتعليمية، مما دفع هذا البحث إلى العمل محاولاً تقديم تصور في كيفية تطوير رسالة التعليم الأساسي لمواجهة التحديات التعليمية والتربوية .

٢-مشكلة الدراسة:

عند الحديث عن التعليم النظامي لا بد أن نلاحظ التشابكات والعلاقات القوية التي تجمع بينه وبين المنظومة التعليمية بصفة عامة باعتباره الجزء الأهم من النظام التعليمي لأنه يشمل السنوات المهمة في هذه المرحلة للتأسيس والنمو والنضج والتعليم وبناء شخصية الفرد للمراحل التعليمية الأخرى، لذلك فإننا عندما نتناول هذا الجزء من التعليم لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار مدى خطورته وتأثيره على المنظومة التعليمية ككل ، والمراحل التعليمية المختلفة. وإذا كانت الدساتير والتشريعات تُعدّ هذا النوع من التعليم إلزامي وبالمجان ويحقق مبدأ تكافؤ الفرص ،وقادر على استيعاب جميع الأطفال من هم في سن التعليم والتي مازالت الدول العربية تكافح إلى تحقيقه - فإن التعليم في الوطن العربي بصورة عامة والتعليم الأساسي بصورة خاصة يواجه الكثير من التحديات التي تجعله عاجزاً عن مواكبة التطورات التكنولوجية والمعرفية-بينت العديد من

الدراسات أنه على الرغم من الانجازات الكبيرة الذي حققه التعليم الأساسي في الوطن العربي من الناحية الكمية والنوعية(رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي ،نادر فرجاني، ١٩٩٧)إلا أنه مازالت رسالة التعليم الأساسي تواجه تحديات كبيرة نتيجة الإنتاج الحضاري العلمي والتكنولوجي التي أدت إلى تغيير الوسط الذي يعيش فيه الطفل العربي و جعل الطفل العربي غير قادر على التكيف مع تلك التغيرات والتطورات.، ويرجع ذلك إلى ضعف الأساليب والوسائل التعليمية، وغلبة المنهاج التقليدي الذي لا يقبل إلا إجابة تعليمية واحدة التي تقيد تفكير الطفل الذي يتمتع بقدرات كبيرة، ، أضف إلى ذلك ضعف تطبيق المناشط والفعاليات التعليمية والتدريسية بطريقة علمية، وعدم ربطها بحياة الطفل ، كل ذلك يمكن أن تكون من الأسباب التي أدت إلى عجز التعليم الأساسي من توصيل الرسالة التعليمية والتربوية التي يهدف إليها التعليم الأساسي في الوطن العربي.

ومن هذا المنطلق كان من الضروري وضع تصور لتطوير رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي لمواجهة التحديات والتهديدات التي تهدد كيانه،من خلال وضع مدخل تعليمي يكون فيه الفاعلين والقائمين على التعليم الأساسي من منطلق قدرتهم على توصيل وتحقيق أهداف رسالة التعليم. من خلال تمكين الطفل المبدع والمنتج والمتمكن و القادر على التكيف والتعامل مع التحديات حاضراً ومستقبلاً،ومن هنا يمكن أن تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

- ما التصور المقترح لتطوير رسالة التعليم في الوطن العربي لمواجهة تحديات العولمة؟

٣- منطلقات البحث:

ينطلق البحث من عدد من المنطلقات الفرعية التالية:

- أصبح التعليم للجميع بكافة مراحله المختلفة شعاراً وهدفاً أساسياً في الدول المتقدمة معرفياً وتكنولوجياً.

- أن التعليم بصورة عامة والتعليم الأساسي بصورة خاصة لم يعد مجرد حق من حقوق الإنسان وإنما أصبح ضرورة حتمية من أجل البقاء.
- جعل التعليم قضية أمن قومي في جميع الدول العربية لما له من أهمية كبيرة في تحقيق عوائد اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية ضروري من أجل التنمية.
- مواكبة التطورات العلمية التكنولوجية والمعرفية /التربوية والتعليمية.

٤-أهداف الدراسة:

تمحورت أهداف البحث حول هدف رئيسي يتمثل في محاولة البحث وضع تصور مقترح لتطوير رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي في ضوء التحديات التي يواجهها العالم العربي ، هذا إذا ما سلمنا إن الوطن العربي هو جزء من عالم متغير ، لا يمكن عزله عن التطورات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم، لأن هناك من الآليات التي تعمل على دمجه يوماً بعد يوم مع العالم ، ومن هذا المنطلق نضع الوطن العربي في سياقه العالمي، لذا يبدأ البحث بالتعرف على التحديات التي تواجه التعليم الأساسي في الوطن العربي ، ومن هذا المنطلق يحاول البحث الحالي وضع تصور مستقبلي لما ستكون عليه رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي.

٥-أهمية الدراسة:

التصور المقترح في هذا البحث يعد خطوة لإعادة النظر في صياغة رسالة التعليم العام والتعليم الأساسي بصورة خاصة وفق متطلبات المجتمع والتغيرات العالمية وسوق العمل الذي يتطلب مهارات عقلية وذهنية عالية الجودة للتعامل مع التقنيات الحديثة، والتأكيد على ما جاء في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع سنة ١٩٩٠ من منطلق إن حصول الإنسان على حقه في التعليم يساعده في حصوله على حقوقه الأخرى. وأن لكل شخص الحق في التعليم وأن يكون هذا التعليم مجاناً على الأقل في المراحل التعليمية الابتدائية والأساسية وأن يكون التعليم إلزامياً من خلال رفع السنوات الدراسية إلى المرحلة الثانوية على الأقل.

٦-منهج البحث:

تتحدد الأساليب المنهجية للبحث في ضوء طبيعة أهدافه وتساؤلاته التي تبناها البحث، وفقاً لذلك فقد تحدد أسلوب هذا البحث في أسلوب منهجي رئيس يستخدم بشكل أساسي في الدراسات المستقبلية، وهو(تصور مقترح) يقوم على رؤية أو حلم يعتمد على نمط حدسي حيث يتميز الحدس بثلاثة عناصر تتمثل في:

- أنه معرفة مباشرة لا تحتاج إلى وسائط ولا تسير بالتدرج من خطوة إلى أخرى.
- وهو ينقلنا مباشرة إلى لب الموضوع الذي نريده، بدلاً من أن يقدم أوصاف خارجية أو سطحية عن الموضوع.

ونظراً للطبيعة الخاصة لهذا النمط ،هناك من يراه بأنه منتمياً إلى العمل الفني أكثر منه إلى العمل العلمي لأنه يفتقر إلى قاعدة موضوعية من البيانات التي يمكن الاعتماد عليها التنبؤات التي يتوصل إليها الباحث تقويماً علمياً، لذلك توصف هذه الدراسات بالذاتية فهي عادة ما تنبثق عن رؤية حدسية تعكس ذاتية الباحث وخبرته الخاصة. وبالتالي يسعى هذا البحث إلى تقديم تصور بما يتناسب مع أهدافه وتساؤلاته.

٧-مصطلحات البحث:

- **التصور**: حلم أو إلهام، أو آمال تعتمد على حدس الباحثة وقدراتها الذاتية لما ستؤول إليه رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي ، وذلك من خلال وضع آليات قابلة للتنفيذ من قبل القائمين والفاعلين في العملية التعليمية (المدخل التعليمي).
- **رسالة التعليم الأساسي**: هي مجموعة من الأهداف التي يسعى إليها التعليم بشكل عام والتعليم الأساسي بصورة خاصة في الوطن العربي إلى تحقيقها في أبناءه.

٨-دراسات سابقة:

هناك الكثير من الدراسات العربية التي تناولت التعليم بصورة عامة في الوطن العربي والتعليم الأساسي بصورة خاصة إلا أن هذا البحث سوف يقتصر على عددٍ منها وذلك لتحديد المؤتمر لعدد الصفحات المطلوبة(دراسة أحمد صالح علواني الوطحي : تطور

التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة التحديات القرن الماضي١٩٩٧) و(دراسة واقع التربية وتطويرها في الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٧) (دراسة العليم في السودان، عبد الباسط الماجد، ١٩٩٧) (النظام التعليمي في الجمهورية اليمنية –الواقع والصعوبات والتوجيهات المستقبلية، ١٩٩٧).

ومع طرح البحث الراهن لمضمون التصور لرسالة التعليم التي في كثير من الأحيان تقابَل ببعض التهديدات ، والتحديات ،ويحاول البحث الراهن توضيح ذلك من خلال الواقع التعليمي، حتى يمكن الحد من تلك التهديدات وتعزيز الفرص والاستفادة منها في خدمة قضايا التعليم.

٩- التعليم الأساسي في الوطن العربي ....فرص.... .....وتحديات.

تتمثل الفرص والتحديات العالمية والعربية التي تواجه التعليم الأساسي .

أ- الفرص في الإطار العالمي :

تتمثل الفرص في المؤتمرات العالمية ، والاتفاقيات والإعلانات الدولية الخاصة بالتعليم في الآتي:

- في حالة إذا ما كانت هناك مؤتمرات ومنتديات عربية : فإن الجانب العالمي يكون بمثابة الدافع الحقيقي وراء انعقاد تلك المؤتمرات في الوطن العربي، ويظهر ذلك في انعكاس المؤتمرات العالمية على قضايا المؤتمرات العربية في كثير من الأحيان ، ومن ثم فإن هناك فرصًا لعرض قضايا التعليم ومشكلات التعليم الأساسي أمام الرأي العام العالمي والاستفادة من الخبرات العالمية في تناول هذه القضايا وتحقيق الأهداف المرجوة منها . وتكون المؤتمرات العالمية – في كثير من الأحيان – بمثابة قوة ضاغطة على مجتمعات العالم الثالث وفي الوطن العربي لتحريك أو استدعاء تلك القضايا وتحقيقها في إطارها ، كما تمد المؤتمرات العالمية

- المؤتمرات العربية ومؤتمرات العالم الثالث بالرسائل والرؤى التي يجب أن تكون عليها قضايا التعليم في ظل منظومة مجتمع المعرفة والعولمة ، والحداثة ، وما بعد الحداثة ، فهي تطرح كل جديد في قضايا التعليم بشكل عام .
- كما أن هناك فرصًا هامة للاستفادة من الإعلانات والمؤتمرات وتطورها في المنظومة الدولية: فإن الضغوط التي قد يحققها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من مجرد تحول إعلان أخلاقي إلى إعلان إلزامي إنما يحاول فرض ما توصل إليه من حقوق لطرحها في العالم العربي . فقد اتفقت معظم المعاهدات والاتفاقيات والإعلانات الدولية المتصلة بحق الإنسان في التعليم من كلا الجنسين، حيث ترتب على تلك الدعوة إلى القضاء على جميع أشكال التمييز القائمة على أساس الجنس . كما أن الأدبيات التحليلية في ذلك الإطار قد تقدم للبحث التهديدات والقيود التي تقف عائقًا حقيقيًا أمام تطوير التعليم.

ب- الفرص في الإطار العربي:-

تتمثل الفرص المتاحة للتعليم في الإطار العربي في المؤتمرات والمنتديات العربية والمنظمات والنقابات والاتحادات في الآتي :

- هناك العديد من المؤتمرات والمنتديات العربية التي تقام داخل الأقطار العربية تحاول أن تتناول القضايا التعليمية هي فرصة لتكوين وعي عام مستنير لطرح قضايا التعليم الأساسي. والتحديات التي يواجهها هذا التعليم .
- كذلك هناك منظمات وجمعيات ، ونقابات ، واتحادات وغيرها داخل المجتمع المدني من بين أهدافها طرح قضايا التعليم ، وإقامة مشروعات تعليمية يستفاد منها المحرومين من التعليم على الانخراط في المجتمع المحلي ومحاولة الخروج من حزام الفقر والأمية ، والبطالة وغيرها .

- الاهتمام الرسمي عبر انتهاج استراتيجيات وطنية أو قومية على مستوى جامعة الدول العربية للنهوض بقضايا التعليم الأساسي ، هذا بالإضافة إلى أن هناك الكثير من القوانين واللوائح والتشريعات في الوطن العربي تكفل للجميع حق التعليم .

وتتمثل التحديات العالمية والعربية في التالي:

أ - التحديات العالمية:

تتمثل التهديدات العالمية للتعليم في التطورات العلمية والتقنية وثورة المعلومات والعولمة بكل آلياتها وتجلياتها ، والهيمنة والغزو الفكري والثقافي في الآتي:

- تعتبر التطورات العلمية والتقنية وثورة المعلومات التي شهدها العالم تغيرات علمية ومعرفية متسارعة أخرجت قضايا التعليم العالمية إلى حيز الوجود في مجتمع المعرفة وتنحصر قضايا التعليم في المجتمع العربي في ضعف قدرة المجتمع على مواجهتها في كافة المجالات العلمية والتقنية إنتاجًا ونشرًا وتوظيفًا ؛ وذلك لضعف إحداث تنمية بشرية محورها الإنسان بغض النظر عن جنسه بحيث يكون قادرًا على إنتاج هذه المعرفة وتوزيعها واستهلاكها . كما أنه من أهم تلك التغيرات الانفجار المعرفي ، بما يتضمنه من استخدامات الحاسوب وثورة الاتصالات والتطورات الحديثة في مجالات متعددة منها مجال الجينات والتقانة الحيوية، ولكن على الرغم من إلغاء الحواجز الزمانية والمكانية وإتاحة الفرصة أمام الجميع للحصول على المعرفة إلا أنها مازالت بعيدة عن تلك التطورات .
- جعلت العولمة بكل تجلياتها الاقتصادية الأنظمة العربية ضعيفة في مواجهة التنافسية والعمل بالمعايير الخاصة بسوق العمل(اتفاقية الجات) ، هذا بالإضافة إلى أن العمالة غير الماهرة في سوق العمل تتركز في الأعمال التقليدية ؛ مما يضعف قدرتها على الإنتاج والتنافسية الخلاقة ، وبالتالي جعل الشركات عابرة القارات
- التي تنافس المؤسسات الوطنية يضعف الطلب على ذلك النوع من العمالة؛ لأنها لا تواكب متطلبات واحتياجات سوق العمل العالمي.

- أما الهيمنة والغزو الفكري والثقافي فقد احتلت آليات العولمة عقول ونفوس الفرد من خلال الشبكة العالمية العنكبوتية للمعلومات (الإنترنت) التي أزالت الحدود بين الدول وجعلت العالم قرية إلكترونية صغيرة ، كما تقوم وسائل الإعلام والفضائيات العالمية عن طريق بث قنواتها المختلفة بتنميط أسلوب الحياة في الملبس ، والمأكل والمشرب والتسويق ، والاستهلاك ؛ حيث تحاول الدول القوية - ومنها الولايات المتحدة - أن تبسط نفوذها وهيمنتها على الدول الأخرى من خلال الأحلاف والمعاهدات والمؤتمرات العالمية والدعوات اليومية لتشريعات دولية في مجال حقوق الإنسان ؛ وبذلك تقوم تلك الهيمنة بإلغاء الخصوصيات أو إلغاء التنوع الثقافي ، نتيجة لنشر الأنماط والقيم والسلوكيات الغربية والأمريكية على نطاق عالمي واسع يزداد انتشارًا خارج الدوائر الثقافية والحضارية التي تتحكم فيها دول وشبكات وشركات غربية . وقد أسهمت هذه الظاهرة على الصعيد الثقافي في توحيد الانتماءات ، مما جعل الدول العربية والإسلامية تصبح أكثر توجسًا وخشية على هويتها وخصوصياتها الثقافية والحضارية تحت ضغط العولمة وآلياتها المختلفة ؛ لأن العولمة بذلك تهدد كيان المجتمع العربي الإسلامي فهي أمام تحد حقيقي للتوفيق بين ما هو تقليدي وما هو وافد جديد.

ب- واقع ..... وتحديات عربية:

تتمثل التهديدات العربية التي تواجه التعليم في ضعف تفعيل القوانين والتشريعات العربية والمناهج التعليمية التي لا ترتبط بالواقع الثقافي والاجتماعي والتقني الحاصل في العالم ، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

- ضعف تفعيل القوانين والتشريعات العربية التي تنص على إلغاء جميع أشكال التمييز بين الجنسين في جميع ميادين الحياة العامة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية والثقافية والتعليمية.
- غلبة المؤسسية على التعليم مما حد من تنوع النظم التعليمية بما نلاحظه من جامعات مفتوحة وغيرها يمكن وصف أغلبها بأنها مفتوحة ومغلقة في نفس الوقت . هذا بالإضافة إلى الاختلالات المتعلقة بالتوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية التي يتواجد أغلبها في المدن الكبيرة مع إهمال واضح لتطوير المؤسسات التعليمية في المناطق الريفية ، مما يحرم الكثير من الأطفال من هم في سن التعليم الأساسي من مواكبة التطورات المعرفية والتكنولوجية التي تساعدها في الإسهام في عملية التنمية المجتمعية ، هذا بالإضافة إلى جمود النظام التعليمي في الدول العربية التي ما تزال تحتفظ بالعادات والتقليدية الأكاديمية التي تخلت عنها جامعات العالم المتقدم ، وهذا الجمود وهذه القولبة نتج عنهما انحسار التعليم في الجانب النظري دون الجانب العملي؛ بحيث أصبحت لا تتناسب مع سوق العمل العالمي الجديد الذي يعتمد على الإبداع والقدرات العقلية الخلاقة والتنافسية في جودة العمل والإنتاج ، كما أدى هذا الجمود إلى ضعف الدول العربية في إصلاح الاختلالات التي تواجهها المتسربين من التعليم الأساسي رغم التطورات الهائلة والثورات الكبيرة في مجالات العلوم والثقافة والمعلوماتية ، ولم تتمكن مؤسسات التعليم بما فيها التعليم العالي من تطوير حد أدنى من البنى المؤسسية التحتية لاستيعاب هذه التطورات واستثمارها في تدعيم قضايا التعليم.
- ارتفاع نسبة الأمية في الدول العربية ، فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الدول العربية للقضاء على الأمية خاصة بين الفتيات التي تبلغ حوالي ٤٥٪ في بعض الدول فما تزال أعلى من المتوسط العالمي ؛ حيث أكدت التقارير العربية أن الدول العربية لم تحقق تخفيضًا في نسبة الأمية وبصورة خاصة بين الفتيات ممن

هـن في سـن التعلـيم واللـواتي لم يجـدن مقعـدًا لهـن في المدرسـة ، وزد علـى ذلـك المتسربين مـن الجنسين مـن التعليم وارتـددن إلى جيـوش الأميـة بعـد أن محيـت أميتهم الأولية ، فضلًا عن الأميـة الثقافيـة ، والحضـارية والتكنولوجيـة التي تعـاني منها الوطن العربي.

- غيـاب ديمقراطيـة التعلـيم : فمازالـت الـدول العربيـة عـاجزة عـن تحقيـق تكـافؤ الفرص التعليمية بين جميع المناطق والفئات الاجتماعية ، فمازال التمييز قائمًا بين المناطق النائية والأريـاف من ناحية والمدن الكبيرة ، وبين الجنسين في توفر الخدمات والفرص التعليمية حيث يعتقد الكثير من الباحثين أن العولمة تحقق تكافؤ الفرص التعليمية بما توفره من إمكانات مفتوحة للمعرفة والتعليم عبر وسائط تقنية ومعلوماتية وتكنولوجية لا حصر لها إلا أن العولمة زادة المسافات بين الفئات الاجتماعية اتساعاً في المستوى التربوي والتعليمي بجعل الأقوياء أكثر قوة -في حصوله على تلك الوسائط- والضعفاء أكثر ضعفاً واهتزازاً.
- تزايد نسبة البطالة بين المتعلمين نتيجة لضعف ملائمة التعليم لمتطلبات سوق العمل حيث تعد الأنظمة التعليمية العربية المسئولة عن البطالة بين صفوف المتعلمين لضعف ربط التعليم الأساسي بالمجتمع ؛ لكونها نظمًا تعتمد في الأساس على التقليدية والجمود فكريًا وبنيويًا ؛ مما يجعلها لا تستجيب بسهولة للمتغيرات المطلوبة في سوق العمل الجديد ، كذلك عجزها عن توفير المعلومات والمعارف والمهارات التي تساعد أميين أو المتسربين على مواجهة البطالة لضعف امتلاكها لبرامج التدريب الفعالة في إعادة تأهيل النساء لسوق العمل الذي يتطلب مهارات وأداء جيد العمل.

- أضف إلى ذلك عدم قدرة المؤسسات التعليمية على إعداد أجيال لمواجهة التحديات الكبيرة ، حيث تتبنى الدول العربية استراتيجيات محددة ومحدودة في

مواجهة تحديات العولمة من النواحي التعليمية والتربوية وغالباً ما تكون هذه الاستراتيجيات ذات طابع أيدلوجي عقائدي ينأى بها عن الواقع ويضلها خارج المقصد، وهنا نطرح السؤال التالي عن إمكانية التعليم الأساسي في إعداد التلاميذ لمواجهة التحديات والتكيف معها في ظل غياب التخطيط التعليمي الموضوعي والعلمي:

ومن ثم تكون تلك التهديدات بمثابة تحديات كبيرة أمام تقدم وتطوير التعليم وبصورة خاصة التعليم الأساسي ، وبذلك يمكن أن نقول بأن تلك التحديات من الضروري تضافر جميع المؤسسات المجتمعية داخل المجتمع والعمل على مواجهتها من خلال وضع قضية التعليم بمثابة قضية أمن قومي ؛ لذا يعتمد البحث الحالي على المؤسسة التعليمية من خلال المدخل التعليمي المقترح ؛ ولذا يقوم التصور التعليمي على المسلمات والغايات الأساسية للفلسفة التعليم العربية التي تتمثل في مطلبين أساسيين هما :-

المطلب الأول : ربط الفلسفة التعليمية بفلسفة " الوجود " ، وربط التعليم " بالحياة" ، يعني هذا أن نقدم غايات تعليمية منطلقة من الواقع الحي وحاجاته ، بدلًا من أن تكون صادرة عن مُثل عليا ونظرية خالصة ، وبمعنى آخر تحليل الواقع التعليمي من جهة ، وإدراك الاحتياجات الضرورية المطلوبة في عالم يتسم بالديناميكية من جهة أخرى من خلال تحليل الواقع التعليمي الخاص بالواقع التعليم الأساسي واستخلاص معناه ودلالاته ، والانطلاقة الحية من الحياة الواقع المعاش للتعليم الأساسي والمسئولين في العملية التعليمية داخل المدرسة وخارجها ، واستخراج الغايات التربوية من ذلك الواقع الاجتماعي للتعليم الأساسي في الوطن العربي .

المطلب الثاني : استجابة الغايات لمتطلبات أطفال هذه المرحلة من جهة والمجتمع من جهة أخرى ؛ بحيث تتسم تلك الغايات بالتطبيق والممارسة ، وعلى هذا ينبغي تحقيق الغايات التعليمية عند وضع سياسة تعليمية والأخذ بعين الاعتبار منظور الجنس، هذا

بالإضافة إلى ضرورة أن تساعد أساليب ووسائل التعليم في ترجمة تلك الغايات وتحويلها إلى أهداف سواء أكانت في المناهج التعليمية أم في أية وسائط تعليمية أخرى في المجتمع ومن هذا المنطلق فإن التعليم هو الميدان الذي يُعنى بتكوين أطفال هذه المرحلة لجعلهم أعضاء فاعلين في المجتمع .

١٠-تصور مقترح لتطوير رسالة التعليم الأساسي لمواجهة تحديات العولمة.

ينبع إلهام التصور المقترح للتحديات التي يواجهها التعليم من إبصار شامل للواقع الذي يواجهه التعليم الأساسي ؛ حيث يوضح الهدف ويعطي الاتجاه والقوة لإنجاز ما يتجاوز قدرات تلك التحديات في قدرة التعليم الأساسي على تحقيق رسالته التعليمية والتربوية ،وهذا ما يقود البحث إلى وضع تصور رسالة التعليم ، وبخاصة التركيز على التعليم الأساسي منها ؛ حيث إن "image " التصور يمثل الأحلام الحقيقية المطلوب تحقيقها لتطوير رسالة التعليم الأساسي ،والآمال العامة لمعالجة المشكلات التي تواجه التعليم الأساسي وذلك من خلال المدخل التعليمي؛ حيث إن هذه الأحلام والآمال - عادة – ما تكون إلهامية ، وغالباً تكون القوة الدافعة وراء كل قرار تربوي يتم اتخاذه لتحقيق تصور واضح المعالم لقضايا التعليم ، كما أنه يمكن أن يعكس الحاجات الآتية :

- أنه مبني على الأهداف التي يسعى التعليم – والتعليم الأساسي إلى تحقيقها .
- أنه يحقق الاستيعاب لجميع الأطفال من هم في سن التعليم الأساسي.
- أنه قادر على مواجهة التحديات العالمية من خلال تكييف الطفل مع التطورات العالمية.

لذا يتطلب وضع تصور مقترح لتطوير رسالة التعليم الإجابةَ على التساؤلات التالية:

- ما الذي يجب أن يكون عليه التصور ؟

والإجابة عن هذا التساؤل تقتضي الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما الذي يجب أن تكون عليه رسالة التعليم الأساسي لمواجهة التحديات في المدخل التعليمي المطروح؟

- ما نوع التحديات التي تواجه التعليم الأساسي التي يحاول التعليم مواجهتها وتفعيلها في المؤسسات المجتمعية من خلال المدخل الموضوع لهذا الغرض ؟

وتحتاج هذه التساؤلات إلى بعض آليات و التي تتمثل في:

- قدر كبير من تغيير المناهج التعليمية بما يتناسب مع التطورات الجديدة وسوق العمل العالمي ، (ربط التعليم بحياة الطفل)
- أن يكون من الممكن تحقيق التصور في المدخل التعليمي نفسه : فلا تكون أحلامًا بعيدة وغير مرتبطة بالواقع.
- **اشتراك في التصور**: جميع المهتمين والمعنيين بقضايا التعليم ، بهدف الوصول إلى آفاق جديدة وتحقيق تقدم في القضايا التعليمية العالقة زمن بعيد، وحتى الآن بصورة فاعلة.
- **توصيل التصور**: يعتبر توصيل التصور التي يسعى التعليم الأساسي إلى تحقيقها من خلال المدخل التعليمي نفسه إلى جميع أفراد المجتمع من العناصر المهمة الفاعلة في إنجاح هذا التصور/الحلم عندما توضع موضع التطبيق، فأفراد المجتمع في حاجة إلى معرفة المستقبل المتوقع من التعليم وخاصة التعليم الأساسي ، ويساعد هذا النظام الاتصالي على توافر ما يلي:
- الفهم والقبول والشعور القوي بالأهداف العامة والخاصة التي يسعى إليها التعليم والتعليم الأساسي بصورة خاصة إلى تحقيقها لمواجهة التغيرات العالمية المتمثلة بالتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية والتغيرات في مجال التربية والتعليم.

من أهم وسائل الاتصال التي تستخدم لتحقيق ذلك ما يلي:

- القائمين والمعنيين بالتعليم الأساسي ،في توصيل وتحقيق تصور التعليم الأساسي.
- وإذا كانت تصور التعليم بصورة عامة هي بمثابة الحلم به ، فإن رسالة التعليم الأساسي هي تحقيقها على أرض الواقع من خلال تحقيق الاستيعاب لجميع

الأطفال من هم في سن التعليم الأساسي، و إلزميته حتى المرحلة الثانوية.تنمية قدرات الأطفال وتعويدهم على التفكير العلمي، وتغيير نمط المناهج التقليدية التي لا تقبل إلى صح واحد فهي بالتالي تعيق إبداع الطفل في هذه المرحلة.

لذا فإن مفهوم رسالة التعليم - بشكل واسع- هو تحقيق الأهداف التي يسعى التعليم الأساسي في نهاية هذه المرحلة بهدف بناء التلميذ وتأهيله للمراحل التعليمية اللاحقة. ويحدد هذا التعريف ما الذي يهدف إليه التعليم لمواجهة التحديات . أما تعريف مفهوم الرسالة - بشكل ضيق محدود – فهي المجال الذي تعمل فيه الأحلام والآمال من حيث إيجاد حلول وآليات تعمل على تحقيقها.

ويتطلب ذلك أن يكون هناك قدر من التوازن في التعريف بأن يتسم بقدر من الاتساع وفي الوقت نفسه يسمح بقدر من التركيز ؛ لذا فإن هذه الرسالة ومفهومها هي السعي إلى تحقيق تطوير في التعليم الأساسي في العالم الثالث من خلال استخدام المدخل التعليمي نفسه.

ولهذا تتضمن هذه الرسالة إعلان التعليم لرؤيته والفرق الأساسي بينه وبين فلسفته وأهدافه ، والمجال الذي يعمل فيه في ضوء التغيرات ، وتمثل الرسالة تصور التعليم في شكل مكتوب تسعى إلى إعطاء تصور واضح لما ستكون عليه أوضاع التعليم الأساسي بصورة خاصة .

ومن أهم الشروط الواجب توافرها في وضع رسالة التعليم :

- أن تكون قابلة للتطبيق من قبل القائمين والفاعلين في التعليم الأساسي.
- أن توضح الغرض الأساسي من التعليم بمفهومه الجديد لمواجهة التحديات.
- أن توضح للمجتمع التحديات التي يواجهها التعليم الأساسي .
- العمل على تحقيق التكامل بين جميع المجالات والمؤسسات المجتمعية لإعداد التلاميذ بما يتناسب مع سوق العمل.
- الاستفادة من التطورات العلمية والتكنولوجية في تحسين الأداء العملي والتطبيقي في العمل المدرسي.

ولصياغة الرسالة ينبغي أن تتمكن من الإجابة على عدد من التساؤلات التالية:

- ما هي النتائج التي يمكن لرسالة التعليم تحقيقها في التلاميذ؟.
- ما هي الفرص التي يمكن للتعليم أن يستغلها في تطوير رسالة التعليم الأساسي؟.
- هل يمكن للتعليم الأساسي تكوين إنسان قادر على التكيف مع التطورات؟.
- ومن هنا فإن صياغة رسالة التعليم في ضوء التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية من الضروري مشاركة كافة القائمين والعاملين والمهتمين وأصحاب السلطة وصانعي القرار، لأن بدون مشاركة أي من هؤلاء فيها يعني بقاء هذه الرسالة مجرد لوحة معلقة على الحائط **ومن هذا المنطلق فإن فوائد وجود الرسالة تتبلور في الآتي:**

- تعمل على توحيد الجهود العربية داخل التعليم في تحقيق الأهداف الشاملة للتعليم.
- تسهل التعامل الأهداف الداخلية مع الأهداف الخارجية للتعليم .
- تسهل اتخاذ القرارات لوجود فاعلين وقائمين في التعليم.
- تعمل على تحسين وتطوير رسالة التعليم بما يتناسب مع روح العصر.
- تجعل الفاعلين والقائمين على العملية التعليمية وإصرارهم على تحقيق أهداف التعليم الأساسي من خلال مداخل التعليم.

ومن هنا يمكن أن تصاغ الرسالة من العناصر المكونة للمنظومة التعليمية من خلال:

- القائمين والفاعلين في التعليم الأساسي.
- من الأهداف الشاملة للتعليم.
- من مدخلات التعليم الأساسي.
- من الفلسفة التي تسود مع المجتمع وبما يتناسب مع روح العصر.
- المشاركة المجتمعية .

obeikandl.com

وبالتالي فإن الأهداف هي النتائج الواقعية التي نريد تحقيقها في التلاميذ، وكذالك الغايات التي نستطيع أن نصفها بأساليب الوصول لتحقيق رسالة التعليم الأساسي.

ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال التالي :

لماذا يجب علينا أن نضع أهدافاً لجميع مستويات التعليم –ومنها التعليم الأساسي– ويمكن أن يكون هناك بعض الإجابات مثل:

- لأن مرحلة التعليم الأساسي تعد مرحلة بناء وتكوين للمراحل اللاحق.
- لأن الطفل في هذه المرحلة لدية قدرات إبداعية وابتكاريه خلاقة يمكن استثمارها.
- تقييم الأداء التلاميذ للوقوف على الجوانب السلبية والإيجابية، وعلينا أن نقوم به لتحسينها، أو لتطويرها أو إعادة صياغتها بما يتناسب مع روح العصر.
- تحديد المسئوليات للقائمين والفاعلين في إعداد التلاميذ بما يتناسب مع التغيرات، والتطورات.

ومن هنا يمكن أن نضع شروط الأهداف والتي تتمثل في:

- مواجهة التحديات .
- القابلية للقياس ، على مستوياتها(المعرفية،الوجدانية،السلوكية)
- تعمل على تنمية التفكير العلمي والبحث لدى التلاميذ.

ويمكن أن تكون الأهداف على مستويات كالآتي:

أ-أهداف طويلة ألأجل: وهي أهداف تصاغ بشكل عام ، وهي النتائج الكلية المطلوب تحقيقها في المراحل التعليمية، وهي نهائية وغير محددة. ومن هذا المنطلق من الضروري الوقوف على هذه الأهداف لصياغتها وفق التغيرات.

ب-أهداف متوسطة الأجل: وهي أهداف ليست بطويلة ، وتكون أكثر تحديداً من الأهداف السابقة وهي تشتق منها. وبالتالي فهي تمثل الوسائل التي من خلالها تحقيق الأهداف الإستراتيجية للتعليم.

ج-أهداف قصيرة الأجل: وهي تصاغ على مستوى التعليم الأساسي أوي أي مرحلة أخرى، تكون أكثر تحديداً وتفصيلاً وتستق من سابقتها، كما أنه تمثل الوسائل والأساليب لتحقيق الأهداف المتوسطة.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول بإن الأهداف هي النتيجة العملية لتحقيق رسالة التعليم الأساسي في الوطن العربي، ومن هنا يمكن وضع المدخل كالتالي:

المدخل التعليمي:-

لعل تبني الدراسة للمدخل التعليمي المتمثلة في (المعلم ، المنهاج، المناشط)لتفعيل قضايا التعليم الأساسي لمواجهة التحديات العالمية ، إنما يعود إلى عدد من الأسباب ، هي كالتالي:

- يمكن أن نقول أيضًا إن التعليم بآلياته المختلفة – الفاعلين والقائمين على العملية التعليمية- يعتبر حجر الزاوية في العملية التعليمية.
- يعتبر النظام التعليمي قوة يتم من خلالها صقل وتكوين شخصية الأطفال
- يعد نقل التراث والثقافة إلى الأجيال الجديدة من أهم وظائف التعليم ووسائطه.

- كونه تنظيمًا أساسيًا مكملاً لنظام التربية المدرسية ، وليس منافسًا لها أو بديلًا عنها بقصد توفير تربية وظيفية على هذا فقد تم تحديد رسالة التعليم الأساسي في عدد من النقاط التالية :
- مساعدة الأطفال على اكتشاف قدراتهم واستعدادهم وميولهم وتنميتها .
- تعويد الأطفال على النشاط المنتج من خلال إزالة أسوار المدرسة التي تحد من الاتصال المباشر بالمجتمع، وجعل المدرسة مجتمع اجتماعي ومعرفي ومصنع منتج لما يستهلكه من وسائل ومستلزمات مدرسية ، أو ألعاب أو أطعمة ....) التي تعرضها وسائل الإعلام من خلال إعلانات استهلكيه وتجارية تحد من قدرات الطفل الإبداعية، ويكون ذلك من خلال المناشط والأنشطة و الفعاليات المدرسية، وبالتالي فنحن نتحدث عن مدرسة في مجتمع أو مجتمع في مدرسة بمعنى أن

المدرسة تتحول إلى كينونة اجتماعية تضاهي الحياة الاجتماعية كما هي في خارج المدرسة أضف إلى ذلك هناك الحديث عن انتقال المدرسة إلى المجتمع بمعنى تحقيق دمج بين المدرسة والمجتمع يكون الأطفال فيها دائرة الحياة ، وسيكون التعليم منفتح على العالم الخارجي والعالم الافتراض ، وهذا يعني معرفة متدفقة بلا حدود.

- مع استمرا التفجير المعرفي والتقني والمعلومات ستعتمد المدرسة على مبدأ تعدد المصادر وتنوعها، فم يعد هناك إمكانية لما يسمى بأحادية المنهاج والكتاب المدرسي ومحدودية المصادر بل سيكون هناك تعددية المصادر بالإضافة إلى المقررات المدرسية.
- تعويد الطفل على النقد والنقد الذاتي ، واستخدام الأساليب العلمية في تقديم البراهين والحجج التي تعود الطفل على التفكير العلمي والموضوعي في حل
- المشكلات ، وتقديم البدائل لها، من خلال تعويده على الابتكار والإبداع الخلاق التي تحتاج في ذلك إلى مناهج دراسية تتحدى قدرات هؤلاء الأطفال
- تكوين الاتجاهات العقلية الإيجابية لدى الصغار نحو المتغيرات العالمية الجديدة.

وبالتالي يكون على المدخل التعليمي أن يعمل على إخراج فرد ذات سمات مستقبلية يتسم بالتالي:

أ-يمتلك قدرة فائقة على بناء المعرفة.

ب-يتميز بقدرة كبيرة على استخدام التكنولوجيا.

ج-قادر على النقد والتفكير النقدي.

د-يمتلك مهارات التعلم الذاتي.

و-يتمتع بروح الإبداع والابتكار والتجديد.

وتظهر أهمية المدخل التعليمي في اعتباره حلم أو إلهام لما ينبغي أن تكون عليه رسالة التعليم الأساسي، حيث يمثل مستقبل المجتمع في حد ذاته ، هذا بالإضافة إلى أن

المدخل التعليمي تتوافر فيه عناصر قوة تجعله يطرح القضايا التعليمية من خلال الفاعلين وقدرتهم على معالجة المشكلات التي يعاني منه التعليم الأساسي بوضع آليات واستراتيجيات مدروسة وفق التغيرات الجديدة ومتطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع في ضوء التحديات التي تواجه ليس فقط التعليم الأساسي وإنما التعليم بمجمله في كافة مراحله المتنوعة.

obeikandl.com

المراجع:

١- عايدة سيد خطاب ، تصميم الرؤية الإستراتيجية للمنظمة ، بحث مقدم في المؤتمر السنوي العاشر " فكر جديد تجارب رائدة ... دعوة صادقة"، مركز وايد سيرفيس للاستشارات والتطوير الإداري ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

٢- عبد الله عبد الدايم ، نحو فلسفة تربوية عربية- الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، أغسطس/آب ، بيروت ، ١٩٩١.

٣- طلعت عبد الحميد فائق، العولمة ومستقبل تعليم الكبار، دار فرحة، القاهرة ٢٠٠٤

٤- ضياء الدين زاهر، تعليم الكبار " منظور استراتيجي" ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية دراسات التربية "٩"، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣

٥- تيمونز روبيرتس " ترجمة سمر الشيشكلي" ، من الحداثة إلى العولمة " رؤى ووجهات نظر في قضية التطور والتغيير الاجتماعي" سلسلة عالم المعرفة ٢٠٩نوفمبر، الكويت، ٢٠٠٤.

٦- السيد الحسيني ، برامج التثبيت والتكيف الهيكلي من منظور اجتماعي " رؤية من داخل العالم الثالث ، المؤتمر السابع : البعد الاجتماعي في سياسات التنمية كلية الخدمة الاجتماعية ، ١١-١٢ ، القاهرة ١٩٩٤.

٧- إسماعيل صبري عبد الله، أبرز معالم الجدة في القرن ،عالم الفكر، المجلد٢٦، (عدد٣ ٤)، يونيو، الكويت، ١٩٩٨.

٨- محمد علي الحوات ، العرب والعولمة "شجون الحاضر وغموض المستقبل " مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٢.

٩- صلاح سالم زرنوقه، مركز دراسات وبحوث الدول النامية التنمية، قضايا التنمية (١) ، كلية الاقتصاد ، القاهرة،١٩٩٦.

١٠- أحمد علي اللقاني ، البعد الاجتماعي لاتفاقية الجات ، كتاب الأهرام الاقتصادي ، (عدد ٢٠٥) أول يناير ، ٢٠٠٥ .

obeikandl.com

١١- عبد الهادي القادر سويفي، الآثار المحتملة لمنظمة التجارة الدولية العالمية معهد الدراسات العربية، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٠ .
١٢- أحمد صالح علوني الوطحي، تطوير التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة تحديات القرن القادم، الندوة التربوية(نحو تطوير التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين) ٢٣ ١٧/٧/١٩٩٧.
١٣- النظام التعليمي في الجمهورية اليمنية"الواقع والصعوبات والتوجيهات المستقبلية، الندوة التربوية(نحو تطوير التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين) ٢٣-١٧/٧/١٩٩٧.
١٤- عبد الباسط عبد الماجد، التعليم في السودان، الندوة التربوية(نحو تطوير التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين) ٢٣-١٧/٧/١٩٩٧.
١٥- نقابة المعلمين السورية، واقع التربية وتطويرها في الجمهورية العربية السورية الندوة التربوية(نحو تطوير التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين) ٢٣-١٧/٧/١٩٩٧.
١٦- نادر فرجاني / رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اجتماع خبراء عقد في تونس ، يوليو/تموز١٩٩٧.
١٧- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي "تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢" خلق الفرص للأجيال القادمة.
١٨- علي أسعد وطفه/ التربية العربية إزاء تحديات العولمة،
www.watfa.net
http://www.4shared.com/file/34757375/5ef...online.html?=1